June 2020
Vol 2 Issue 2

Literary Citations in the Correspondences and Letters of Imam Mohammed Bin Abdullah Al-Khalili and their Contextual Indications "Poetry as a Sample"

BADAR Bin SAID Bin SHIKHAN AL-SALHI

bs.salhi@gmail.com

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000-0003-4452-9929, DOI, PP 227-250

Abstract: This study aimed at investigating the poetry citations included in the correspondences and letters of Imam Mohammed Abdullah Al-Khalili by addressing his official and unofficial correspondences, as well as his jurisprudence (Fiqh) and religious correspondences in order to track the origin of those citations by identifying the poet, poem, and its literary era. The study also addresses the contextual indications of the citations and matches them with the indications of the original texts.

Keywords: Citations – Poet – Imam

الشواهد الأدبية في جوابات وخطابات الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، ودلالاتها السياقية "الشعر أنموذجًا"

ملخص الدراسة: هدفت الدراسة إلى استقصاء الشواهد الشعرية المضمّنة في في خطابات وجوابات الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، وذلك من خلال استقصاء مراسلاته الرسمية وغير الرسمية، بالإضافة إلى جواباته الفقهية والدينية، وذلك من أجل الوصول إلى المصادر الأصلية لتلك الشواهد، من خلال البحث عن الشاعر، والقصيدة، والعصر الأدبي لتلك القصيدة، إضافة إلى معرفة الدلالات السياقية للشواهد، ومطابقتها مع الدلالات التي يشير إليها النصوص الأصلية، وقد توصّلت الدراسة إلى (٣٨) شاهدًا، لـ (٢٤) شاعرًا من عصور أدبية متعددة، ضمّنها الإمام في خطاباته وجواباته بصور متعددة.

الكلمات المفتاحية: الشاهد، الشاعر، الإمام.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة السلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ونشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد،

لا شك بأن الموروث الأدبي بفنونه المتعددة قد لعب دورا مهما في دعم الكتابات العلمية والأدبية عبر العصور الأدبية المتعاقبة، ولقد دأبَ الشعراء والأدباء والقادة والزعماء إلى مزج كتاباتهم وخطاباتهم بتلك الموروثات الأدبية، فأضافوا إليها قوة في المعنى، وحسنا في السبك والبلاغة، ولم يكن أهل عمان بمنأى عن الساحة الأدبية، بل خرج من رحم عمان الكثير من روّاد الأدب الذين يشار إليهم بالبنان، واهتم الكثير من قادتها بالأدب، فمنهم الشاعر والأديب، ومنهم المستأنس والمتذوّق، ومن أولئك القادة، الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، لم يكن الإمام الخليلي شاعرًا ولم يُعهد عنه أنه كتب شعرًا، إلا أنه كان يستأنس بالشعر ويتذوقه وينقده، وقد برز اهتمامه بالشعر في مجموعة من خطاباته وجواباته، حيثُ كان يضمّن في بعض جوابالاته وخطاباته شواهد من الشعر العربي، وكان يتفنن في طريقة تضمينه لتلك الشواهد.

ومن هذا المنطلق، أخذت هذه الدراسة زمام المبادرة في سبر أغوار تلك الجوابات والخطابات لإخراج الشواهد المضمّنة فيها وجمعها وتحقيقها؛ تسهيلًا على القراء وطلبة العلم والباحثين، والله نسأله التوفيق والسداد.

الإمام محمد بن عبدالله الخليلي[1]

الإمام محمد بن عبدالله بن سعيد بن خلفان الخليلي، هو أحد أئمة عمان في تاريخها الحديث، تم انتخابه ليكون إمامًا على عمان خَلَفًا لصاحبه ورفيق دربه لإمام سالم بن راشد الخروصي، وذلك بعد استشهاد الإمام سالم بن راشد بثلاثة أيام، وبالتحديد، في يوم الجمعة، الثامن من شهر ذي القعدة من عام ١٣٣٨هـ، الموافق له: ٢٣ يوليو/ تموز ١٩٢٠م، وبقي إمامًا على عمان الداخل حتى وفاته في يوم الإثنين ٢٩ من شهر شعبان ١٣٧٣هـ، الموافق له: الثالث من شهر مايو/ أيار ١٩٥٤م.

وُلد الإمام الخليلي في عام ١٢٩٩هـ على المشهور، فأخذ العلم عن والده وعن

[1] الصالحي، بدر بن سعيد، (٢٠٢٠)، تكوين الشخصة القيادية في الفكر التربوي للإمام محمد بن عبدالله الخليلي. (رسالة ماجستير). جامعة صحار، سلطنة عمان.

عمه أحمد، ثم انتقل إلى ولاية القابل من محافظة الشرقية، فالتحق بمدرسة الإمام نور الدين، عبدالله بن حميد السالمي، فبقي فيها زمنًا، فتفوق في تحصيل العلم حتى فاق أقرانه، وشهد بذلك القريب والبعيد، وبعد مبايعته للإمامة، أنشأ مدرسة في عاصمة الإمامة نزوى، فكانت كعبة قصّاد العلم من عمان ومن خارج عمان، فتخرّج منها الكثير من طلبة العلم، الذين أصبحوا يتربعون مناصب قيادية وقضائية وتربوية سامية في دولته ودولة خَلَفِه الإمام غالب بن علي الهنائي، بل وفي حكومة السلطان سعيد بن تيمور وخَلَفِه قابوس بن سعيد، وما زالت عمان وأهلها يقتبسون من ذلك النور المتوقّد حتى يومنا هذا.

الاستشهاد في الأدب العربي

مفهومه

الاستشهاد لغة: كلمة مزيدة بستة أحرف، جذرها المعجمي هو الفعل الثلاثي شَهِدَ، ومعنى "ش ه د" هو الحضور والعلم والإعلام.[٢]

وفي الاصطلاح عرّفه محمد عيد في كتابه الرواية والاستشهاد بأنه: عملية منهجية، أو طريقة مخصوصة في التأليف، تقوم على جلب أو استحضار أو استدعاء شاهد منثور، أو شاهد منظوم في سياقه، مؤسس على شاهد مستشهد به، ومستشهد، ومستشهد له، والجامع بين مكوناته هذه علاقة انسجام ومشابهة؛ طلبًا إما للتمثيل، أو للبيان، أو للاستدلال، او الاحتجاج، أو للتأكيد.[٣]

مصادره

يقتبس الأدب العربي شواهده من مصادر متعددة، وكل الشواهد مرجعها إلى ثلاثة منابع رئيسة، أولها القرآن الكريم، وهو المصدر الأول والدستور الأمثل لروّاد الأدب العربي بشتى فنونه وصوره، والمنبع الثاني هو سنة المصطفى ﷺ الثابتة، وهي المصدر التالي الذي يلي القرآن الكريم، والسنة النبوية تستقي منهجها من القرآن الكريم، والمنبع الثالث الموروث الأدبي بشعره ونثره، والمكتبة العربية حافلة بذلك الموروث الأدبي، ولم يدّخر العلماء والأدباء جهدًا في سبيل إخراج تلك الموروثات من مصادرها المتفرّقة منذ العصور المتقدّمة حتى يومنا هذا، وما زالت كنوز الأدب بفنونه المتعددة ترفد المكتبة العربية، وقد صنّفت مصادر الأدب العصور الأدبية إلى ستة عصور على المشهور،

[٢] ابن فارس، احمد بن فارس.معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، ج٣، ص٢٢١.

[٣] محمد عيد، الرواية والاستشهاد في اللغة، ص. ١٠٦.

وهي: الجاهلي، وصدر الإسلام، والأموي، والعباسي، والدول المتتابعة، والعصر الحديث[٤]، وقد اعتمدت هذه الدراسة هذا التقسيم، بغض النظر أكان الشاعر قد تأثر بأدب تلك الحقبة أو لم يتأثر به، وإنما المعتمد هو الفترة الزمنية التي عاشها ذلك الشاعر أو الأديب.

أركانه

للاستشهاد ثلاثة أركان لا بدّ من توافرها، وهي الشاهد ، ومصدر الشاهد والمستشهِد، فالشاهد يتمثّل في الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو كلام العرب شعره ونثره، ومصدر الشاهد يتمثّل في الرّاوي أو الشاعر أو المصنّف، والمستشهِد هو المستحضر أو المستخدم للشاهد، ويمكن إضافة ركن رابع، وهو المستشهد له[٥]، وهي القضية التي ناسبت دلالة الشاهد،

وتوضح العلاقة بين أركان الاستشهاد، فعلاقة مصدر الشاهد بالشاهد تتمثل في الرواية والتوثيق، فالمصدر روى الشاهد أو سمعه فوثّقه، وقد يكون مصدر الشاهد من توثيق قائل ذلك الشاهد أو ناظمه، وقد يكون من توثيق شخص آخر سمعه من صاحبه، وقد يكون المصدر هو لسان القائل وغير موثّق، وأما عن علاقة المستشهِد بمصدر الشاهد، فهي علاقة نقل، إما أن تكون عن طريق السماع أو عن طريق القراءة، وعلاقة المشتشهَد له بالمستشهِد إما أن تكون علاقة تمثيل أو إثبات أو مجرّد إضافة بلاغيّة كأداة من أدوات التحسين البلاغي، وتتمثّل علاقة المستشهد به والمستشهد له في اتفاق الدلالة، وثمّة علاقة بين المستشهِد والمستشهد به، متمثّلة في الضبط والالتزام، ومعنى ذلك أن المستشهِد يجب عليه أن يضبط الاستشهاد من خلال التأكّد من الاتفاق الدلالي بين المستشهد به والمستشهد له، وفي حالة أن الاستشهاد بغرض الإثبات فينبغي له أن يلتزم بالشروط التي وُضعت لصحة ذلك الاستشهاد.

الاستشهاد عند الإمام محمد بن عبدالله الخليلي

من خلال دراسة خطابات وجوابات الإمام الخليلي، المتضمنة للشواهد الشعرية، يظهر أن الإمام لم يكن شاعرًا، ولكن له علاقة بالشعر، فكان يستمع إلى الشعراء ويشجّعهم، وينقد الشّعر نقدًا بناء، فتُذكر له مواقف مع الشعراء تُثبت اهتمامه بالشعر، فيروى أن رجلًا

[٤] جمعة، زروق. (٢٠٠٩). الاستشهاد في كتاب المقتضب للمبرد. (رسالة ماجستير). جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.
[٥] السلمي، عبدالرحمن رجاء الله. (٢٠١٦). منهج ابن الأثير في تناول الشاهد الشعري. مجلة كلية الآداب واللغات. (١٩) ١، ١٧٧-٢٣٧.

مسجونًا بحصن نزوى، وكان الإمام من عادته يطلّ على المساجين كل يوم فسمع أحد السجناء ينشد:

لذ بالإله ولا تلذ بسواه من لاذ بالملك الجليل كفاه

فقال له الإمام: كفاه كفاه، فأمر بإطلاقه من السجن ثم قال: إنك شاعر، ونريد أن تسمعنا بعض الشعر، فقال:

ألا يا عبلُ ضيعتِ العهودا وأمسى حبلك الماضي صدودًا

فقال له الإمام لا يجب عليها أن تضيع العهود، وكفانا من شعرك، إذ كان الإمام لا يحب شعر الغزل[٦] ، ويروى أنه جاء رجل إلى الإمام يهنئه على صحته من مرض أصابه، وقد نظم في ذلك قصيدة، وكان هذا الرجل غير مجيد للشعر، وخصوصًا من جانب النحو، فاستأذن الإمام في قراءة القصيدة فأذن له، فقرأها وهو يترنم بها، فلما فرغ من قراءتها قال الحاضرون من القضاة والطلبة: هذه القصيدة غير مستقيمة من جهة النحو، فبادرهم الإمام، رحمه الله، على إثر انتقادهم قائلاً: هل تحتاج الحلوى إلى ملح؟ قالوا: لا، فقال: قصيدته مثل الحلوى[٧]، ومن خلال تقصّي الشواهد التي ضمّنها في خطاباته وجواباته، يمكن تقسيم صور الاستشهاد التي اتبعها إلى خمس صورٍ مختلفة.

الصورة الأولى: يستشهد ببيت شعري فيسوقه كاملًا كما هو دون تصرّف فيه.

في هذه الصورة كان الإمام يسوق الشاهد كما هو في مصدره الأصلي، دون إحداث إي تغيير في مبناه ولا معناه، وقد توصّلت الدراسة إلى (١١) استشهادًا، ومن ذلك قولُه لأحد قضاته عندما أرسل له رسالة يشكو فيها سوء الحال:

شكا إلي جملي طول السرى .. صبرًا جميلًا فكلانا مبتلى[٨]

وهو شاهد من الأدب العربي، يُنسب للشاعر محمد بن ذؤيب الراجز، والملقب بالعُماني، والذي عاش خلال العصرين الأموي والعباسي، وبعض المصادر تنسبه إلى الشاعر العباسي ملبد بن حرملة، وقد وردت كلمات وصور الشاهد بألفاظ متعددة، منها[٩]:

شكا إليّ جَمَلي طول السرى ... يا جملي ليس إليّ المشتكى

شكا إليّ جملي طول السُّرى ... صبرٌ جميلٌ فكلانا مبتلى

[٦] الصالحي، تكوين الشخصية القيادية في الفكر التروي للإمام محمد بن عبدالله الخليلي، (مرجع سابق)، ص ١٩٢.

[٧] المرجع السابق، ص ١٨٦.

[٨] الحارثي، سعيد بن حمد. اللؤلؤ الرطب في إبراز مستودعات القلب، ٢٠١٣، ص ٢٢١

[٩] ابن الوزير، محمد بن إبراهيم. العواصم والقواسم في الذب عن سنة أبي القاسم، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٩٩٤ ج٥، ص. ١٠٤.

يشكو إليّ طول السُّرى ... صبرًا جُميلي فكلانا مبتلى

وقد أورد الإمام هذا الشاهد وفق لفظ أشهر الروايات، ولم يغّير شيئًا في مبناه ولا معناه، ومن خلال السياق يظهر أن الإمام يطلب من القاضي الصبر والتحمّل، وأن الوضع االذي فيه الإمام ليس أفضل حالًا من من الوضع الذي هو فيه، وهذه الدلالة عن الدلالة التي يشير إليها النص المستشهد به من خلال السياق.

وجاء أحدهم إلى الإمام، وقال له: إن أحد القبائل تعد العدة لإحداث فتنة، ويحثه على القيام عليهم، فرد عليه:

دع المقادير تجري في أعنّتها ... ولا تبيتن إلا خالي البال[١٠]

والشاهد مُختلفٌ في أصله، وقد رجّح بعضهم أنّه للشاعر الجاهلي الزير سالم، والشاهد في المصادر الأدبية يتكوّن من بيتين وهما:

دع المقادير تجري في أعنّتها ... ولا تبيتن إلا خالي البالِ

ما بين غمضة عين وانتباهتها .. يغيّر الله من حال إلى حالِ

وهذا من الأبيات المشهوة والمتداولة لدى الشعراء والأدباء وعامّة الناس، وبعضهم تعرّض لها بتخميس كالشاعر العماني محمد بن شيخان السالمي (ت: ١٩٢٧)، وبعضهم تصرّف في مبناه، فغيّر بعض كلماته، وجُلُها تحمل نفس الدلالة[١١]، وقد ساق الإمام هذا الشاهد كما هو بدون إحداث أي تغيير في معناه ومبناه، ومن خلال سياق الرواية، يظهر أن الإمام كان يريد به دعوة الرجل إلى التأني وضبط النفس، والقارئ للبيت يفهم أن الشاعر كان يريد به ضبط النفس وعدم التعجّل، بنفس الدلالة التي استخدمها الإمام في سياق استشهاده.

وتقدّم أهل أحد الولايات التابعة لدولة الإمام بطلب نقل الوالي الذي ولّاه عليهم، بسبب شدته وصرامته، والإمام يعرف حالهم وقد اختاره لأنه الرجل المناسب لهم، فردّ عليهم:

ولم تكُ تصلح إلا له .. ولم يك يصلح إلا لها[١٢]

والشاهد للشاعر العباسي أبي العتاهية من قصيدته الذي قالها مادحًا الخليفة المهدي التي والمستهلّة بـ (ألا ما لسيدتي مالها)، حيث قال في البيت الثالث:

---

[١٠] الخصيبي، محمد بن راشد. الزمرّد الفائق في الأدب الرائق.(ط٣). وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان: ٢٠١٦، ج١، ص. ٤٥

[١١] مواسي، فاروق. جولة أدبية مع دع المقادير تجري في أعنّتها. مقالة منشورة في موقع ديوان العرب، اكتوبر ٢٠١٦، www.diwanalarab.com

[١٢] الخصيبي، الزمرّد الفائق، (مرجع سابق)، ج١، ص ٤٤.

أتته الخلافة منقادةٌ ... إليه تجرجر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له .. ولم يك يصلح إلا لها[١٣]

فالدلالة في سياق هذه الرواية لا تخرج عن الدلالة التي أراد بها أبو العتاهية في سياق هذه قصيدته، فالإمام بهذا البيت مدح واليه وبيّن لمن جاءه من الناس أنه الرجل المناسب في المكان المناسب، ولا مجال لنقله عنهم، والشاعر أراد بالأبيات مدح الخليفة، وبيّن فيها بأنّه هو الرجل المناسب للخلافة ولا يصلح لهذا الشرف سواه.

ووجّه أحدهم للإمام استفسارًا في مسألة فقال: "إن المصائب في الأموال والأولاد لا تختصّ بالمنافقين، بل يكون في أولال المسلمين وأولادهم أعظم" وذلك تعليقا على الآية "فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم"، فرد عليه الإمام: إن المنافقين يؤلمهم ذلك؛ لأن ذهاب ذلك لا يكون في مقابلة أمر أحبَّ لديهم منه، ثمّ علّق بقوله: " ونقول يكفي تعذيب المنافقين كون أنهم مفارقون للأوال والأولاد لا محالة

أشدّ الغم عندي في سرور .. تيقن عنه صاحبه انقالا

أما المؤمنون فيريحهم ما يجدونه من الروح عند تذكّر ما يقابل ذلك من الإتلاف والفراق،

يهون علينا أن تصاب نفوسنا .. وتسلمُ أعراضٌ لنا وعقول
ومن يعشق يلذ له الغرام
هل أنت إلا أصبع دميت .. وفي سبيل الله ما لقيتي
ويكفيك ما يتمنّاه الناس من الشهادة وبقر البطون وجذع الأنوف،
تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن خطب الحوراء لم يغله المهرُ
ونشاهد الناس يبذلون الأموال والأنفس لنيل المحامد..."[١٤]

في هذا الجواب ضمّن الإمام خمسة شواهد شعرية مختلفة الصور، ويدخل في ضمن هذه الصورة شاهدان، الأول:

أشدّ الغم عندي في سرور .. تيقن عنه صاحبه انقالا

يُنسبُ هذا الشاهد إلى الشاعر العباسي أبي الطيّب المتنبي، قصيدته المستهلّة بـ (بقائي شاء ليس هُمُ انتقالا)، وقد ضمّنه الإمام في جواب المسألة كما هو في الأصل دون أن يتصرّف في مبناه، وسياق التضمين يدل على توافق بين الدلالة التي يشير إليها النص المستشهد به، وبين

[١٣] ابو العتاهية، إسماعيل بن القاسم. ديوان أبي العتاهية، بيروت: دار بيروت للنشر: ١٩٨٦، ص ٣٧٥.

[١٤] الخليلي، محمد بن عبدالله. الفتح الجليل في أجوبة الإمام أبي خليل. ذاكرة عمان، سلطنة عمان: ٢٠١٦، ص ١١٢.

الدلالة التي يشير إليها الإمام في سياق جوابه، إذ أن البيت يدل على أن السرور الذي يتيقن صاحبه الاتنقال عنه هو عندي أشد الغم، يترقب زواله فلا يطيب له ذلك السرور[١٥]

والشاهد الثاني:

هل أنت إلا أصبع دميتِ .. وفي سبيل الله ما لقيتي

يُنسب هذا الشاهد للنبي ﷺ،ومناسبته أنه أصيب بحجر عندما كان في غار ثور فأنشد هذا البيت[١٦]، وقيل أنه للصحابي الجليل عبدالله بن رواحة، عندما أصابته حجر في معركة مؤتة، وربما قول عبدالله بن رواحة اقتبسه من قول النبي ﷺ ، وربما قاله النبي ﷺ نثرًا، فنظمه عبدالله بن رواحة شعرا، والله أعلم.

أما عن الدلالة السياقية فلا تختلف دلالة المستشهد به عن دلالة سياق نص جواب الإمام، فقد ساق الإمام البيت في سياق كلامه عن الجهاد في سبيل الله، والتضحيات من أجل الفوز برضوان الله، والنصّ يشير إلى هذه الدلالة.

وسُئل الإمام عن الطريقة الصحيحة لصلاة العيد، فأجاب بكلام طويل ساق فيه الأدلة، وضمن كلامه قال: "ومن لم يطّلع من هؤلاء على حديثٍ، فيسلّم لمن اطّلع على ذلك ممن هو أعلم بالسنة وأحرص على الاقتداء بالنبيّ ﷺ ، ولا عبرة لمن لم يطّلع.

وإذا لم تر الهلال فسلّم .. لأناس رأوه بالإبصار[١٧]

لم تذكر المصادر – حسب اطلاع الباحث – أصل هذا الشاهد الشعري، إلا أنها تذكُره كما ساقه الإمام تمامًا، وسياق نص الجواب

يدل على تطابق بين المستشهد له والمستهد به من حيث الدلالة، إذ أن لغة الشاعر كانت سهلة ليس فيها غموض.

وأرسل الإمام رسالة إلى أحد رجال دولته فقال ضمن رسالته: " وأقول: يا محمّد؛ مَن لا يتحمّل لصاحبه يبقى بلا صاحب، إذ لا يخلو المرءُ مِن زلّة.

ولستَ بمستبْقٍ أخًا لا تلمّه

على شعَث، أيُّ الرجال المهذّب

كفى المرء نُبلا أن تُعدّ معايبه..."[١٨]

في هذه الرسالة شاهدين، يناسل هذه الصورة الشاهد الأول، أما الشاهد الثاني فيناسب الصورة الثالثة، فالشاهد الأول:

[١٥] البرقوقي، عبدالرحمن. شرح ديوان المتنبي. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة: ٢٠١٤، ص ١١٣١

[١٦] الكندي، ماجد بن محمد. (٢٠٢٠). شذا من السيرة. مقطع مرئي منشور على منصة يوتيوب. www.youtu.be\cRbv3gvNY90

[١٧] الخليلي، الفتح الجليل، (مرجع سابق)، ص. ١٤٩

[١٨] الخليلي، محمد بن عبدالله. مراسلات مرقونة. ص. ٣١٢.

ولستَ بمستبْقٍ أخًا لا تلمّه على شعَث، أيُّ الرجال المهذّب

يُنسبُ هذا الشاهد إلى الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني، في رسالة اعتذار وجّهها إلى النّعمان بن المنذر[١٩]، وسياق الرسالة توحي إلى تطابق بين دلالة المستشهد به ودلالة سياق خطاب الإمام، فالإمام يدعو واليه إلى تحمّل صاحبه على عيوبه ومساويه، ويبين له أنه من لا يتحمّل أصحابه ويقبلهم على عيوبهم سيبقى بلا صاحب، وساق البيت استشهادا لصحة كلامه فيما يظهر.

وأرسل أحد الناس رسالة إلى الإمام، كتب فيها كثيرا من العيوب الذي ينتقدها على أحد قضاته، فأمسك الإمام بالرسالة، وعندما زار الولاية التي فيها القاضي، طلب من أعيان تلك الولاية أن يتحدثوا بما يعرفونه عن القاضي، وقرأ عليه ما كتبه ذلك الرجل، فظهر له كثيرا من التزوير والكذب على القاضي، فأمر الإمام له بالسجن وقال له:

إن عادت العقرب عدنا لها ... وكانت النعل لها حاضرة[٢٠]

وهذا البيت يُنسب للفضل بن العباس (ت: ٩٦)، والعقرب في الشاهد تشير إلى عقرب بن أبي عقرب، المعروف بالمماطلة في الاقتضاء، والبيت ضمن أبيات قالها الفضل فيه:

قد تَجرت في سوقنا عقرب .. لا مرحبا بالعقرب التاجرة

كل عدو يُتقى مقبلا .. وعقرب يُخشى من الدابرة

إن عادت العقرب عدنا لها .. وكانت النعل لها حاضرة[٢١]

ومن خلال السياق يظهر أن دلالة نص الخطاب تتطابق مع دلالة المستشهد به، فمثُل الإمام موقفه مع الرجل كموقف الفضل مع عقرب، وفي ذلك إشارة إلى أن من يفعل بفعلك سينال ما نلت، وإن عُدتَ عدنا.

وأرسل الإمام إلى أحد الولايات رسالة جوابية، جاء في ضمنها: " ... وإن كنتم تعنون (فلان) فهو عصام لا عاصم له كما قال الشاعر:

نفس عصام سوّدت عصاما .. وعلّمته الكرّ والإقداما

وصيّرته بطلًا هماما .. حتى علا وجاوز الأقواما"[٢٢]

[١٩] الزبيدي، مرتضى. والزبيدي السيد محمد. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين. دار الكتب العلمية: ٢٠١٦، ج٧، ص ١٣٢.

[٢٠] الطوقي، خالد بن محمد. النفائس. مكتبة روائع نور الاستقامة، سلطنة عمان: ٢٠١٩، ص ٣١.

[٢١] ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. دار المعارف، القاهرة، ص ٣٠٣٩.

والشاهد هما بيتان للشاعر الجاهلي النابغة الذبياني[٢٣]، ودلالة السياق تشير إلى توافق بين المستشهد به وسياق نص الخطاب، حيث ساق الإمام الشاهد في سياق المدح والإطراء، وعصام المقصود في الشاهد هو عصام بن شهبر، يضرب به المثل في النباهة.

وأرسل الإمام إلى أحد رجال دولته قائلًا: "سلام عليكم ورحمة الله. أمّا بعد؛ وصلَني كتابك وفهمتُه. وذكرتَ إطفاء الفتن ما بين فلان وفلان بواسطة العقلاء، فسرَّنا ذلك. وهكذا ينبغي على عقلاء الأقطار. وذكرتَ أمرَ عبد العزيز والمعاول؛ فعليه نقول:

وإذا كانت النفوس كبارا
تعِبَت في مرادها الأجسام"[٢٤]

والشاهد لأبي الطيب المتنبي، من قصيدته التي يمدح فيها سيف الدولة، بمناسبة رحيله عن إنطاكية، والتي استهلها بقوله: (أين أزمعت أيّهذا الهمام؟)[٢٥]، وقد ضمّن الإمام البيت في رسالته كاملا كما في أصله، ومن خلال سياقه يظهر أن المقصد من ذلك علوّ همة عبدالعزيز المذكور في نصّ الخطاب.

الصورة الثانية: يستشهد ببيت شعري فيسوقه كاملًا مع تصرّف في مبناه.

في هذه الصورة يسوق الإمام الشاهد من الشعر العربي ويتصرّف في بعض كلماته فيغيّرها دون إحداث تغيير في المعنى العام للشاهد، ربما لتسهيل فهم المقصود، أو لاعتقاده أن التغيير الذي أحدثه يعطي الشاهد قوة بلاغية، وقد توصّلت الدراسة إلى خمس استشهدات، ومن ذلك، قال له أحد ذوي الوجاهة: رأيتك اليوم فارغًا، فرد عليه الإمام بالبيت التالي:

إن ترى جسمي بحالي ساكنًا .. فلعمري إن قلبي في اضطراب[٢٦]

والبيت منسوب إلى الشاعر ابن المقرّب العيوني (ت: ٦٣٠)، من قصيدته الموسومة بـ (خلياني من وطاء ووساد)، حيث قال في البيت (٣٩) :

إن ترى شخصي لأمرٍ ساكنًا .. فلعمري إن قلبي في طراد[٢٧]

وهنا يظهر تصرّف الإمام في مبنى البيت بتغيير كلمة في العجز وكلمة في الصدر، دون الإخلال بالمعنى العام للبيت،

[٢٢] بني عرابة، يحيى بن أحمد. أنوار الأبرار وإشراقات الأخيار. (بحث مرقون)، ٢٠٠٩، ص. ١٣٤.
[٢٣] الميداني، أحمد بن محمد. مجمع الأمثال. تحقيق، محمد محي الدين. دار المعرفة، بيروت، ج٢، ص ٣٣١.
[٢٤] الخليلي، مراسلات، (مرجع سابق). ص ٣٠٠.
[٢٥] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، (مرجع سابق)، ص ١٢٢٥.
[٢٦] الحارثي، اللؤلؤ الرطب، (مرجع سابق) ص ٢٢١.
[٢٧] العيوني، ابن المقرّب. ديوان ابن المقرّب العيوني وشرحه. تحقيق د. أحمد موسى الخطيب، (٢٠٠٢)، ص ٣٣٥.

ودلالته من خلال السياق المروي عن الإمام الخليلي تبيّن أن الإمام وإن كان في ظاهره فارغًا، إلا أن فكره مشغول بأمور دولته وقضايا رعيته.

ووقع خصام بين رجلين، نزل أحدهما ضيفا عند الآخر فحدث بينهما تشاجر فرفعت القضية إلى الإمام، فأرسل من يكشف عن وقائع الخصام، فبان للإمام حقيقة خطأ الرجل في حق ضيفه فقال:

خُلقوا وما خُلقوا لمكرمة .. وكأنهم خُلقوا وما خُلقوا

رُزقوا وما رُزقوا لبسط يدٍ .. وكأنهم زُرقوا وما رُزقوا[٢٨]

هذه الأبيات لم تذكر المصادر الأدبية قائلها، إلا أن ما ذكرته المصادر انطبق على البيت الأول أما البيت الثاني فيظهر فيه تصرّف الإمام، إذ أن المتداول في المصادر الأدبية:

رُزقوا وما رزقوا سماح يدٍ .. وكأنهم رُزقوا وما رُزقوا[٢٩]

وفي سياق هذه الرواية يظهر أن الإمام يقصد من استشهاده بهذا البيت مذمّة لذلك الرجل الذي لم يُنزل ضيفه المنزل الذي يليق به، فضلا عن إكرامه له.

وأرسل الإمام رسالة نصح لأحد الناس، بسبب سوء ظنه بأحد الناس، وبيّن له حقيقة الأمر وقال في نهاية الرسالة: "وأولاد حميد فضلهم ومعروفهم لا يُنكر (وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها). أنزّه نفسي عن مقال بغيبة .. وكل اغتياب جهد من لا له جهد"[٣٠]

في هذه الرسالة شاهدين، أما الشاهد الأول فيناسب الصورة الرابعة، ويناسب هذه الصورة الشاهد الثاني:

أنزّه نفسي عن مقال بغيبة .. وكل اغتياب جهد من ما له جهد

يرجعُ أصل هذا البيت للشاعر العباسي أبي الطيب المتنبي، من قصيدته التي استهلّها بـ (أقلّ فعالي بله أكثره مجدُ) إلا أن الإمام تصرّف في مبناه، حيث قال المتنبي في البيت (١٤) من القصيدة:

وأُكبر نفسي عن جزاءٍ بغيبة .. وكل اغتياب جهد من ماله جهد[٣١]

وفي رد على أحد المسائل الفقهية ساق الإمام خمسة شواهد، تم التطرق إلى اثنين منها في الصورة الأولى، ويتناسب أثنين منها مع هذه الصورة، الأول:

يهون علينا أن تصاب نفوسنا .. وتسلمُ أعراضٌ لنا وعقول[٣٢]

---

[٢٨] الراشدي، يحيى بن ناصر. أخبار ومراسلات الأئمة المتأخرين. كتاب مخطوط، ١٤٠٦هـ، ص ٦٠.

[٢٩] عتيق، عبدالعزيز،علم البديع. دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ص ٨٠.

[٣٠] الخليلي، الفتح الجليل، (مرجع سابق)، ص. ٣٠.

[٣١] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، (مرجع سابق)، ص ٣٩٣.

[٣٢] الخليلي، الفتح الجليل، (مرجع سابق)، ص 112.

يرجعُ أصل هذا البيت إلى قصيدة الشاعر العباسي أبي الطيب المتنبي، التي استهلها بـ (ليالِيَ بعد الظاعنين شُكُولُ)، إلا أن الإمام الخليلي تصرّف في جزء من صدر البيت، فوضع (نفوسنا) مكان (جسومنا)، وأتى بـ(تسلم) بصيغة التأنيث بدل (يسلم) حيث قال المتنبي في البيت (٥٩):

يهون علينا أن تصاب جسومنا .. ويسلم أعراض لنا وعقول[٣٣]

والشاهد الآخر:

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن خطب الحوراء لم يغله المهرُ[٣٤]

وأصل البيت من قصيدة الشاعر العباسي أبي فراس الحمداني، المستهلّة بـ (أراك عصيّ الدهر شيمتك الصبر)، إلا أن الإمام أبدل (الحسناء) بـ (الحوراء)، والشاهد كما في القصيدة:

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن خطب الحسناء لم يغلها المهرُ[٣٥]

وربما كان مقصد الإمام في هذا السياق الحوراء التي في جنة الخُلد، والمهر هو العمل الصالح الذي يرجو به المؤمن الجزاء الأخروي.

وسُئل الإمام عن مسألة فأجاب لا أدري وقال:

وكلُّ فتى يهوى التصدّر في الورى .. ويكره لا أدري أُصيبت مقاتله[٣٦]

وأصل الشاهد بيتين للشاعر العباسي ابن دريد، إلا أن المرويّ عن ابن دريد كما تذكره مصادر الأدب:

جهلتَ فعاديت العلوم وأهلها .. كذاك يعادي العلمَ من هو جاهله

ومن كان يهوى أن يُرى متصدّرًا .. ويكره لا أدري أُصيبت مقاتله[٣٧]

وربما أخذ الإمام البيت عن غير ابن دريد، إلا أن الباحث لم يجد في المصادر الأدبية اللفظ الذي ساقه الإمام، ولا يُستبعد أن يكون التغيير من تصرّفه.

وأرسل الإمام تعزية يواسي بها أهل أحد القضاة، فكتب في ذيل الرسالة:

سيفقدني أهلي إذا جد جدهم .. وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ[٣٨]

والشاهد يُنسب للشاعر العباسي أبي فراس الحمداني، من قصيدته المستهلّة بـ (أراك عصيّ الدهر شيمتك الصبرُ) إلا أن ابا فراس قال (قومي) وليس (أهلي)،

[٣٣] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، (مرجع سابق)، ص ٩٢٢ .
[٣٤] الخليلي، الفتح الجليل، (مرجع سابق)، ص. ١١٢.
[٣٥] الدهان، سامي. ديوان أبي فراس الحمداني. مكتبة الدكتور مروان العطية، بيروت: ١٩٤٤، ج٢. ص. ٢١٤.
[٣٦] الشكيلي، إبراهيم بن محمد. مدرسة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي وأثرها في نشر العلم، ٢٠١٣، ص ٦٤.
[٣٧] نجيب، أحمد قبش. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي. ج٢. ص. ١٤٩.
[٣٨] السيابي، عبدالله بن راشد. معجم القضاة العمانيين. مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان: ٢٠١٧، ج٢، ص. ١٠٩.

وأهلي من تصرّف الإمام كما يظهر، فالبيت كما في القصيدة:

سيفقدني قومي إذا جد جدهم .. وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ[٣٩]

وسياق نصّ الاستشهاد يشير إلى أهميّة مكانة القاضي الراحل في المجتمع، وأن فقده ثلمة سيشعر بها من كانوا يعيشون في كنفه، وهذه الدلالة تنطبق على الدلالة التي يشير إليها الشاعر في نص البيت.

الصورة الثالثة: يستشهد بشطر بيت فيسوقه كما هو، دون تصرّف فيه.

في هذه الصورة يستشهد الإمام بشطر بيت إما العجز أو الصدر، فيأتي به مضمنا في درج كلامه أو قد يأتي به كجواب دون أن تعليق منه، وقد توصّلت الدراسة إلى (١٣) استشهادًا، وهي أكثر الصور استخدامًا في استشهاداته، ومن ذلك كقوله لأعيان أحد الولايات التابعة لدولته: "بلغني قتل شيخكم خلفان، وقدم إلى رب كريم، (ليس الكريم عن القنا بمحرّم)..."[٤٠]، وهو عجز بيت للشاعر الجاهلي عنترة بن شداد، من معلقته المستهلة بـ (هل غادر الشعراء من متردّم)، حيث قال في البيت (٤٨):

فسككت بالرمح الأصمِّ ثيابه .. ليس الكريم عن القنا بمحرّم[٤١]

وهنا ساق الإمام الشاهد كما هو في المعلّقة، دون تصرّف فيه، ودلالة السياق حسب رسالة الإمام تشير إلى تطابق بينها وبين دلالة البيت، وهو أن الموت والقتل ليس مقصورا على الجبناء والضعفاء، وإنما يموت بالسيف الشجعان وأهل الوجاهة والإقدام، وليس الموت بالسيف والرمح عيبًا أو منقصة.

وأرسل الإمام رسالة لأهل أحد الولايات، قال فيها: "ولا غنى لدار عن حاكم يحكم، ولو صلح أهلها (كعفّة الخود لا تغني عن الرجل).."، حيث ضمّن الإمام عجز بيت للشاعر المملوكي ابن المقري (ت: ٨٣٧هـ)، وهو بيت من قصيدته الوعظية المستهلة بـ (زيادة القول تحكي النقص في العمل)، حيث قال في البيت الخامس:

عقل الفتى ليس يغني عن مشاورة .. كعفة الخود لا تغني عن الرجل[٤٢]

فرسالة الإمام تضمّنت العجز، وسياقها يدل على مطابقة الدلالة مع عجز البيت دون صدره، فلا قرينة في الرسالة تشير إلى الاستشارة، وإنما القصد ضرورة وجود

[٣٩] الدهان، ديوان أبي فراس الحمداني. (مرجع سابق)، ج٢، ص ٢١٣.

[٤٠] الراشدي، أخبار ومراسلات الأئمة المتأخرين، ص ٨٦.

[٤١] الزوزني، حسين بن أحمد. شرح المعلقات السبع. إحياء التراث العربي: ٢٠٠٢، ص ٢٩٥.

[٤٢] ابن المقري، إسماعيل.ديوان ابن المقري. كتاب مخطوط. ص. ٥٨.

الحاكم الذي يدير شؤون البلاد، ولو كان أهل تلك البلاد مثالا في الصلاح والالتزام.

وفي الرسالة التالية شاهدين، وهي رسالة وجهها الإمام إلى أحد رجال دولته، حيث قال له: : "وأقول: يا محمّد؛ مَن لا يتحمّل لصاحبه يبقى بلا صاحب، إذ لا يخلو المرء مِن زلّة.

ولستَ بمستبْقٍ أخًا لا تلمّه على شعَث، أيُّ الرجال المهذّب

كفى المرء نُبلا أن تُعدّ معايبه..."[٤٣]

تم ذكر الشاهد الأول في الصورة الأولى، وينطبق على هذه الصورة الشاهد الثاني: (كفى المرء نُبلا أن تُعدّ معايبه)، فهذا الشاهد هو عجز بيت للشاعر العباسي بشّار بن برد (ت: ١٦٧)، وينسبه بعضهم إلى الشاعر العباسي علي بن الجهم، حيث قال الشاعر:

ومن ذا الذي تُرجى سجاياه كلها .. كفى المرء نُبلًا أن تُعدّ معايبه[٤٤]

في هذا الشاهد، ومن خلال السياق، يظهر تطابق الدلالة بين النص المستشهد به وسياق نص خطاب الإمام، فالإمام يبيّن أنه لا يخلو إنسان من عيوب، وأن من فضيلة الإنسان أن تكون عيوبه معدودة ومعروفة، إذ يوجد من الناس من عيوبهم خفية لا يعلمها إلا الله ولا يظهر للناس إلا الحسن والصلاح.

رفع أحد القضاة إلى الإمام قضية مفادها أن رجلًا ورث أمولًا كثيرة، فأنفقها هدرًا، ويطلب من الإمام إصدار أمر بحجر أمواله عليه، فرد الإمام على القاضي:"أماوي إن المال غادٍ ورائح"[٤٥]، وهو صدر بيت يُنسب للشاعر الجاهلي، حاتم الطائي، من قصيدته الموسومة بـ (إن المال غادٍ ورائح)، حيث قال في البيت الثاني:

أماوي إن المال غادٍ ورائحُ .. ويبقى من المال الأحاديث والذكرُ[٤٦]

لم تظهر الدلالة من سياق الاستشهاد مقصد الإمام بالضبط، ولكن المستشهد به يشير أن المال لا يستقر عند أحد، وإنما يأتي تارة ويذهب أخرى، وللإنسان من ماله ما أنفقه في سبل الخير، وهو الذي يُخلّد له الذكر والسمعة الطيبة.

وسأله سائل عن مسألة فساق له أدلة المرخصين والمانعين، فأجابه: "أراك يامالك قد اطلعت على أقوال العلماء، وهم البحور الزاخرات، فاشرب من عذب

[٤٣] الخليلي، مراسلات مرقونة، (مرجع سابق)، ص ٣١٢.
[٤٤] درويش، محي الدين. إعراب القرآن الكريم وبيانه. دار ابن كثير، سوريا: ١٩٩٢، ص ٢٤٠.
[٤٥] الخصيبي، الزمرّد الفائق، (مرجع سابق)، ج١، ص. ٤٥
[٤٦] الطائي، حاتم. ديوان حاتم الطائي. دار صادر، بيروت: ١٩٨١، ص ٥٠.

بحورهم، ودع الجداول، فـ (من قصد البحر استقل السواقيا)"[٤٧]

في هذا الجواب ضمّن الإمام عجز بيت لأبي الطيب المتنبي، من قصيدته الموسومة بـ (كفى بك داء أن ترى الموت شافيًا)، حيث قال في البيت (٢٠):

قواصدَ كافور توارِكَ غيره .. ومن قصد البحر استقل السواقيا[٤٨]

يشير هذا الاستشهاد إلى تواضع الإمام الخليلي، ويبيّن للسائل بأن من قرأت كتبهم ومسائلهم بحور تغنيك عن غيرهم، فيشير إلى نفسه بأنه بمثابة الساقية الصغيرة مقارنة بأولئك، فمن يصل إلى البحر سيرى أن الساقية لا تساوي شيئًا.

وكتب أحدهم للإمام يذمّ رجلًا هو عند الإمام في ثقة، فرد عليه الإمام: "وكل اغتياب جهد من ماله جهد"[٤٩]، وقد تقدّم ذكر هذا الشاهد في موضع آخر، وبصورة أخرى، البيت كما تقدّم هو لأبي الطيب المتنبي، من قصيدته المستهلّة بـ (أقلّ فعالي بله أكثره مجد) حيث قال في البيت (١٤):

وأُكبر نفس عن جزاءٍ بغيبة .. وكل اغتياب جهد من ماله جهد[٥٠]

ودلالة السياق ظاهرة، وهو قطع شأفة الغيبة، ونهي المغتاب عن الغيبة.

وأرسل إليه أحد قضاته متضجّرًا من تعامل أهل الولاية التي ولأه عليها، فرد عليه الإمام: "والجاهلون لأهل العلم أعداء"[٥١]، والشاهد عجز بيت يُنسب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من قصيدته المستهلّة بـ (ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم)، حيث قال في البيت الثاني:

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه .. والجاهلون لأهل العلم أعداء[٥٢]

ودلالة الشاهد من خلال السياق تشير إلى أن أولئك الناس لا يريدون الحق، لأنهم يجهلونه، ولا غرابة أن تجد المعاداة من أهل الجهل، وفي الشاهد إشارة ضمنية إلى الصبر والتحمّل.

وأرسل الإمام إلى بعض رجال دولته رسالة قال فيها: " سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد؛ فكُتبكم وصلتني، وأمرُ البدو لا ينكفّ ولا ينتهي، ذو شطط، (كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل).

[٤٧] الخليلي، الفتح الجليل، (مرجع سابق)، ص ١٤٠
[٤٨] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، (مرجع سابق)، ص ١٦٠٦.
[٤٩] الحارثي، اللؤلؤ الرطب، (مرجع سابق)، ص ٢٢١.

[٥٠] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، (مرجع سابق)، ص ٣٩٣.
[٥١] الراشدي، أخبار ومراسلات الأئمة المتأخرين، (مرجع سابق)، ص ٥٧.
[٥٢] الكرم، عبدالعزيز. ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: ١٩٩٨، (ط١)، ص ٧.

ونحن لا نحبّ مِن المسلمين إلّا التصلّب في الأمر، وعدم التحزّب"[٥٣]، وهذا الشاهد عجز بيت، مع إشارة تشير إلى صدره، والبيت للشاعر الجاهلي الأعشى، من معلقته المستهلة ب(ودّع هريرة إن الركب مرتحلُ):

هل تنتهون ولن ينهى ذوي شطط .. كالطعن يذهب فيه الزّيت والفُتُل[٥٤]

والمعنى العام للبيت أن الظالم الباغي لا ينهاه شيء، كالطعن العميق الذي تغور فيه الفتيلة عندما تُدخل في الجرح، حيث إن الأطباء كانوا سابقا يستخدمون الفتيلة لسبر غور الطعن لدى المجروحين، ليعلموا قدر ضررها، وكلما كان الجرح عميقا غارت فيه الفتيلة، وبهذا وصف الإمام البدو، انهم بغاة لا ينتهون ولا يردعهم رادع، كتلك الجروح العميقة[٥٥].

ومن ذلك أيضًا ما ورد في رسالته لأحد ولاته، يدعوه فيها بالقيام على أحد القبائل المعانده، حيث قال ضمن كلامه: " وما الشر إن لم يلق شرًا بآيب" "والذل لم يشرع لنا في موطن"[٥٦]

ويهمنا من هذه الرسالة الشاهد الثاني، وأما الشاهد الأول فسيتم التطرق إليه في الصورة الرابعة، والشاهد (والذل لم يشرع لنا في موطن)، وهو صدر بيت للإمام نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، من منظومة جوهر النظام، حيث قال:

والذل لم يُشرع لنا في موطن .. وما الذليل عندنا بمؤمن[٥٧]

ومن خلال سياق الرسالة يظهر أن الدلالة تشير إلى الشجاعة والإقدام، ونبذ الخوف والخضوع للأعداء.

وكتب الإمام رسالة جوابية لأحد رجال دولته، ساق فيها حديثا طويلًا، ومن ضمن ما جاء فيها: "ويقال: لا تنه عن خُلق وتأتي مثله"[٥٨].

والشاهد بيتٌ يُنسب لأبي الأسود الدؤلي (ت: ٦٨هـ)، وهو من القصيدة التي استهلها بـ (يا أيها الرجلُ المعلمُ غيره)، حيث قال في البيت الخامس:

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله .. عار عليك إذا فعلت عظيمُ[٥٩]

والدلالة من خلال السياق تشير إلى دعوة إلى التمثّل بالمُثُل العليا، وأن يكون العمل موافقا للقول، لا مخالفا له.

---

[٥٣] الخليلي، مراسلات مرقونة، (مرجع سابق)، ص ٣٣٢.
[٥٤] مجموعة من الباحثين. (٢٠١٤). ملتقى أهل اللغة، نسخة المكتبة الشاملة، ٢٠١٤، ج٧، ص. ١٤١.
[٥٥] المرجع السابق، ج٧، ص. ١٤١.
[٥٦] الخليلي، مراسلات مرقونة، (مرجع سابق)، ص ٣٤٢.
[٥٧] السالمي، عبدالله بن حميد. جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام. وزارة الأوقاف الشؤون الدينية، سلطنة عمان: ٢٠١٦، ص ١٥٠.
[٥٨] الخليلي، الفتح الجليل، (مرجع سابق)، ص ٢٣.
[٥٩] شُرّاب، محمد حسن. شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية. (ط١). مؤسسة الرسالة، بيروت: ٢٠٠٧، ج٣، ص ٢١.

ووجه الإمام رسالة إلى الشيخ سليمان بن عبدالله الباروني الليبي، جاء ضمن الرسالة: "فإنا نحمد الله إليك لا زلت أخانا محافظا شرف حريتك، ساعيا في عز استقلال بلادك، ألا وإن أعلام مجدك منشورة، وسيوف عدلك مشهورة، فلله درك حيث أنت (هكذا هكذا وإلا فلا لا)، الداعي لتحرير الكتاب إليك بعد إهداء السلام والتحية والإكرام.."[٦٠]، الشاهد المضمّن في الرسالة هو عجز البيت لأبي الطيب المتنبي، من قصيدته التي يمدح فيها سيف الدولة حيث قال في مستهلها:

ذي المعالي فليعلمون من تعالى .. هكذا هكذا وإلا فلا لا [٦١]

وقد ضمّن هذا الشطر أيضا الشاعر اللبناني ناصيف اليازجي (ت: ١٢٨٧هـ)، واستهل به قصيدة رائعة، مدح فيها خورشيد باشا، والي صيدا آنذاك، بمناسبة موافقته على إمداده لطباعة مؤلفاته، حيث قال في مستهلّها:

هكذا هكذا وإلا فلا لا .. ليس كل الرجال تُدعى رجالا[٦٢]

ويظهر أن سياق خطاب الإمام يشير إلى مديح للشيخ الباروني، وقد تقدّم قوله (فلله درك)، وهو أسلوب مدح

وفي أحد جوابات الإمام قال: "أما المؤمنون فيريحهم ما يجدونه من الروح عند تذكّر ما يقابل ذلك من الإتلاف والفراق

يهون علينا أن تصاب نفوسنا .. وتسلمُ أعراضٌ لنا وعقول

ومن يعشق يلذ له الغرام"[٦٣]

في هذه الجزئية من الرسالة شاهدين، تم تناول الشاهد الأول في موضع آخر، ويناسب هذه الصورة الشاهد الثاني: (ومن يعشق يلذ له الغرام)، وهو عجز بيت لأبي الطيب المتنبي، من القصيدة التي استهلها بـ (فؤاد ما تسلّيه المدام)، حيث قال في البيت الثالث والعشرين:

تلذُّ له المروءة وهي تؤذي .. ومن يعشق يلذّله الغرام[٦٤]

من خلال السياق، يظهر أن الشاهد الثاني مرتبط بالشاهد الأول، وكأن الشاهد الثاني جاء مستدركا للشاهد الأول ومكمّلًا، وقد أضاف صورة جمالية للرسالة.

وقال الإمام لبعض رجال دولته: "واعلموا أن قول ابن النظر: (نحن الإباضيين أسد الغيطل) ينبغي أن يصدق في المقال، ولا يكون دعوى بحت"[٦٥]، والشاهد من

[٦٠] الخليلي، الفتح الجليل، (مرجع سابق)، ص ٤٩.
[٦١] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، (مرجع سابق)، ص ٩٢٦.
[٦٢] اليازجي، ناصيف. ديوان الشيخ ناصيف اليازجي (ثالث القمرين)، لبنان، المطبعة الأدبية، ١٩٠٣، ص ٢.
[٦٣] الخليلي، الفتح الجليل، (مرجع سابق)، ص ١١٢.
[٦٤] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، (مرجع سابق)، ص ١٢٤٤.
[٦٥] الخليلي، الفتح الجليل، (مرجع سابق)، ص ٢٠.

نظم الشيخ ابن النظر (ق: ٦هـ)، من قصيدته اللامية التي استهلّها بـ (آمنت بالله الوهوب المفضل)، حيث قال:

نحن الإباضيون أسدُ الغيطل .. أُسد عرين زأرت لأشبُل

ننازل الأبطال تحت الأسَل .. وتحت قسطال الخميس الغيطل[٦٦]

وسياق نص الخطاب يشير إلى دعوة إلى الشجاعة والإقدام وعدم التخاذل، وهي الدلالة التي يشير إليها الشاعر في الشاهد.

الصورة الرابعة: يستشهد بشطر بيت فيسوقه مع تصرّف في مبناه.

في هذه الصورة يستشهد الإمام بشطر بيت فيتصرّف في جزء منه بما لا يخل بمعناه، وقد توصّلت الدراسة إلى ستة شواهد، ومن ذلك ما ورد في رسالته لأحد ولاته، يدعوه فيها بالقيام على أحد القبائل المعانده، حيث قال ضمن كلامه: "وما الشر إن لم يلق شرًا بآيب"[٦٧]، فالشاهد الأول منسوب إلى الشيخ إبراهيم بن قيس الحضرمي (ت: ٤٧٥هـ)، وأصل البيت من قصيدته (أحاول بالأقلام وعظ الأعاند)، حيث قال في البيت الثالث:

ورمت لهم خفض الجناح تكرّما .. وما الشر إن لم يلقَ شرًا بخامد[٦٨]

وسياق نص خطاب الإمام يشير إلى أن العدوّ لا تخمد نار شرّه إلّا بالشدّة والمواجهة، أما السكوت عنه يزيد من شرّه.

وأرسل الإمام إلى أحد رجال دولته، قال في رسالته: "سلام عليك ورحمة الله. وبعد؛ كتابك وصلني وفهمتُه، وذكرتَ مُعارفتَك لزهران، وأنّك رأيت منه الجميل، فهو أهلٌ لذلك. (وما المرء إلّا حيث يُنزل نفسه)"[٦٩]

والشاهد من قصيدة قالها علي بن أبي طالب ناصحا ابنه الحسن، مستهلة بقوله: (تردَّ رداء الصبر عند النوائب)، حيث قال في البيت الخامس:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه .. فكن طالبا في الناس أعلى المراتب[٧٠]

ويظهر من خلال النصّ الأصلي ونص الخطاب ، أن الإمام تصرّف في البيت فوضع (يُنزلُ) مكان (يجعلُ)، ومن خلال السياق يظهر تطابق الدلالة بين سياق النصّ الأصلي وسياق نصّ خطاب الإمام، حيث يُفهم من البيت أن الإنسان يعامله

[٦٦] اطفيش. محمد بن يوسف. شرح لامية ابن النظر. ص ٥٩ – وفي شرح الشيخ أطفيّش، ذكر صحة كتابتها (الإباضيين) كما هو في استشهاد الإمام.
[٦٧] الخليلي، محمد بن عبدالله. مراسلات مرقونة. ص. ٣٤٢.
[٦٨] الحضرمي، إبراهيم بن قيس. ديوان الإمام الحضرمي. تحقيق بدر بن هلال اليحمدي: ٢٠٠٢، ص ١٧١.
[٦٩] الخليلي، محمد بن عبدالله. مراسلات مرقونة، (مرجع سابق)، ص ٢٩٧.
[٧٠] الكرم، ديوان علي بن أبي طالب، (مرجع سابق)، ص ١٥.

الناس ويُنزلونه بقدر ما يظهر لهم من أخلاقه وتعامله، وهو الذي يشير إليه سياق كلام الإمام.

وكتب الإمام رسالة نصيحة، وجهها إلى أحد الناس قال فيها: "وأولاد حميد فضلهم ومعروفهم لا يُنكر (وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها)"[٧١]، والشاهد لأبي الطيب المتنبي، من قصيدة التعزية التي استهلها بـ (لا يحزن الله الأمير فإنني)، حيث قال في آخر القصيدة:

وفي تعب من يحسد الشمس نورها .. ويجهد أن يأتي لها بضريب[٧٢]

وظهرتصرّف الإمام في الشاهد بإبدال (نورها) بـ (ضوءها)، وسياق الشاهد في الرسالة يشير إلى الوفاء الذي يكنّه الإمام لأولاد حميد المذكورين في الرسالة.

ولام بعض أهل بلدة (محرم) –مسقط رأس الإمام – الإمامَ على بيع ماله الذي يملكه فيها، وكأنهم أشاروا إلى أنه تخلّى عن بلاده، فردّ عليهم الإمام مبينًا الأسباب، وكتب في يساق الرسالة: "هي أول بلاد مس جلدي ترابها"[٧٣]، والشاهد عجز بيت يُنسَب لامرأة من العرب، وقد رواه عنها عبدالله بن درستويه (ت: ٣٤٧هـ) ، وأصل الشاهد بيتين وهما:

أحب بلاد الله ما بين منعجٍ .. إليَّ وسلمى أن يصوب سحابها

بلادٌ بها حل الشباب تمائمي .. وأول أرض مس جلدي ترابها[٧٤]

وقد تصرّف الإمام في الشاهد، فأبدل (أرض) بـ (بلاد)، والدلالة حسب السياق، هي شهادة وفاء من الإمام لبلاده ومسقط رأسه.

ولوّم بعضهم الإمامَ على كثرة الإنفاق من بيت مال المسلمين فرد عليه: "ما أنفقناه في هوى، وإنما أنفقناه في مصالح المسلمين، (فإن مت عطشانا فلا نزل القطرُ)، وكأني وقد أتى من بعدنا من يأكله خضما وقضما"[٧٥]

في هذه الرسالة شاهد من الشعر، (فإن مت عطشانا فلا نزل القطرُ)، يُنسب لأبي فراس الحمداني، من قصيدته الموسومة بـ (أراك عصيّ الده شيمتك الصبر) إلا أن الإمام تصرّف في مبناه فأبدل (ضمئانا) بـ (عطشانا)، والشاهد كما في القصيدة:

معللتي بالوصل والموت دونه .. إذا مت ظمئانا فلا نزل القطرُ[٧٦]

ومما يقال في شرح هذا البيت انه يشير إلى العزم والإقدام، وقاله الشاعر وهو يحمل نزعة قتالية، وسياق استشهاد

[٧١] الخليلي، الفتح الجليل، (مرجع سابق)، ص ٣٠.
[٧٢] البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، (مرجع سابق)، ص ١٦٣.
[٧٣] الراشدي، أخبار ومراسلات الأئمة المتأخرين، (مرجع سابق)، ص ٧٧.
[٧٤] الحاتمي، محمد بن الحسن. حلية المحاضر. ص ٦٢.
[٧٥] الحارثي، اللؤلؤ الرطب، (مرجع سابق)، ص ١٩٤.
[٧٦] الدهان، ديوان أبي فراس الحمداني، (مرجع سابق)، ج٢. ص ٢١٠.

الإمام به يشير إلى إصراره على ذلك الإنفاق، ولا يهاب عواقبه.

الصورة الخامسة: يستشهد بجزء من شطر بيت؛ إشارة إلى بيت من الشعر.

في هذه الصورة يضمّن الإمام في كلامه كلمات تشير إلى شاهد من الشعر، وهذه الصورة هي أقل الصور استخدامًا لدى الإمام، كقوله لأحد ولاته: "وإنّي أظنّ أنّ ذا الغنى والتوسّع تنشأ نفسه على حبّ الرضاع، ونِعم المرضعة وبئس الفاطمة"، ففي هذه الرساله تضمين لأكثر من شاهد، فقوله (حب الرضاع) بيدو أنها إشارة إلى قول البوصيري في بردته:

والنفس كالطفل إن تهمله شبّ على .. حبّ الرضاع وإن تفطمه ينفطم[٧٧]

وسياق النصّ يشير إلى أن الإنسان إذا تعوّع على أمر يصعب عليه تركه، كا الطفل المتعوّد على الرضاع، لا يبادر في الفطام إلا إذا أُجبر على تركه، ويشير من خلال السياق إلى شخص تعوّد على الترف والرفاهية.

والجزء الآخر، (ونعم المرضعة وبئس الفاطمة) اقتباس من قول النبي ﷺ: "إنكم ستحرصون على الإمارة، وإنها ستكون ندامةً وحسرةً، فنعمتِ المرضعة وبئسِتِ الفاطمةُ" (النسائي: ٤٢٢٢).

والرسالة التالية، تحتوي على إشارات إلى شواهد شعرية، ضمنه الإمام في درج كلامه، حيث قال: "وبالجملة الناس يتفاوتون أدبا ودينا وأخلاقا، وقيمة كلّ امرئ ما يحسّنه، والرجال متاريس مقفلة، والتجارب مفاتيحها"[٧٨]

فالإشارة الأولى (وقيمة كل امرء ما يحسنه) يظهر أنها تشير إلى قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قصيدته التي استهلّها بقوله (ما الفخر إلا لأهل العلم)، واليبت كما في أصل الشاهد:

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه .. والجاهلون لأهل العلم أعداء[٧٩]

وبعض المصادر توردها بلفظ (وقدر كل امرء ما كان يحسنه)، إلا أنه في ديوان الإمام علي (وقيمة المرء ما قد كان يحسنه)، وبالجملة، سياق النص يشير إلى أن المرء يوزن بما يقدّمه من إحسان وحُسن خُلُق، أما المناصب والأموال فليس لها في ميزان الشرع قيمة، وسياق خطاب الإمام يشير إلى صدر البيت ولا إشارة إلى ما يشير إليه عجز البيت.

والإشارة الثانية (الرجال متاريس مقفّلة، والتجارب مفاتيحها) يظهر أنها تشير إلى القول المنسوب إلى الشبراوي (ت: ١١٧١هـ):

[٧٧] البوصيري، محمد بن سعيد. ديوان البوصيري، نسخة المكتبة الشاملة، ص ٢٣٨.

[٧٨] الخليلي، مراسلات مرقونة، (مرجع سابق)، ص ٤٢.

[٧٩] الكرم، ديوان علي بن أبي طالب، (مرجع سابق)، ص ٧.

لا تمدحن امرأ حتى تجرّبه .. ولا تذمّه من غير تجريب

إن الرجال صناديقٌ مقفّلة .. وما مفاتيحها إلا التجاريب[٨٠]

وسياق النص يشير إلى أن الناس بشكل عامّ لا تظهر معادنهم إلا من خلال خوض التجارب معهم، ومن معاني كلمة (متاريس) في المعاجم أي مخازن، وهذه الدلالة لا تختلف عن دلالة النصّ الأصلي.

نتائج الدراسة

توصّلت الدراسة من خلال استقصاء خطابات وجوابات الإمام محمد بن عبدالله الخليلي إلى التالي:

- تضمّنت خطاباته وجواباته (٣٨) شاهدًا من شواهد الشعر العربي، منها ما ضمّنه في درج كلامه ومنها جوابات مستقّلة دون تعليق منه.
- ظهر تصرّف الإمام في مجموعة من الشواهد الشعرية، بلغت (١١) شاهدًا، من أصل (٣٨) شاهدًا، أي ما يمثّل ٢٩% من مجوع الشواهد، وأورد الباقي كما هي دون تصرّف فيها.
- استشهد الإمام في خطاباته وجواباته بصور متعددة، فمن الشواهد ما يوردها بيتا كاملًا، وبلغ عددها (١٦) استشهادًا، ومنها شطر بيت، وبلغ عددها (١٩) استشهادًا، وبعضها جزء من شطر بيت، وبلغ عددها ثلاثة استشهادات، وقد تصرّف في بعضها، فأحدث في مبناها تغييرًا بسيطًا، وساق بعضها كما هي دون تغيير.
- استشهد الإمام بشعر (٢٦) شاعرًا من عصور أدبية متعددة، وشاهدين مجهولة المصدر.
- حاز العصر العباسي المرتبة الأولى من جملة الشواهد التي أوردها الإمام في خطاباته وجواباته، حيث بلغت (٢٠) شاهدًا، وحازت الشواهد المنسوبة إلى المتنبي المرتبة العليا، إذ بلغت تسعة شواهد.
- لم يذكر الإمام مصدر الشاهد إلا في موضع واحد من أصل (٣٨) موضعًا.
- تطابقت معظم دلالات سياق خطاب الإمام مع دلالات سياق الشاعر في النص الأصلي.

التوصيات: من خلال ما توصّلت إليه الدراسة من نتائج توصي:

- الاستفادة من مثل هذه الدراسة في صقل مهارات الحوار والتعبير، من خلال توظيف الاقتباس والتضمين

[٨٠] السعدي، ياسين عبدالله. هدير الضمير. مقالة منشورة في مجلة دنيا الوطن الالكترونية، اكتوبر ٢٠١٥
www.pulpit.alwatanvoice.com

لدى الطلبة في مؤسسات التربية والتعليم بمراحلها المتعددة.

- تشجيع طلبة العلم وعامة الناس على الاهتمام بمهارات الاقتباس والتضمين من خلال إقامة مسابقات مدعومة.
- التشجيع على إعداد دراسات مماثلة تتناول شخصيات علمية وقيادية من التاريـخ العربي والإسلامي.

The References

Ibn Al-Muqri, Ismail. (D.T.). Diwan of Ibn al-Muqri. Manuscript book.

The minister's son, Muhammad bin Ibrahim. (1994). Capitals and Qawasim in the discussion of the Sunnah of Abu al-Qasim. (3rd edition). Beirut: Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution.

Ibn Khalkan, Shams al-Din bin Ahmed. (D. T) Deaths of Notables and News of the Time. Beirut: Dar Sader.

Ibn Faris, Ahmed bin Faris. (1979). Dictionary of language standards, edited and compiled by Abdul Salam Muhammad Haroun. Beirut: Dar Al-Jeel.

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram. (D.T.). Arabes Tong. Cairo: Dar Al-Maaref.

Abu Al-Atahiya, Ismail bin Al-Qasim. (1986). Diwan of Abu Al-Atahiya. Beirut: Beirut Publishing House.

Turn off. Muhammad bin Youssef. (D.T.). Explanation of Lamiya Ibn al-Nadr. (Promoted version.(

Al-Barqoqi, Abdul Rahman. (2014). Explanation of the Diwan of Al-Mutanabbi. Cairo: Hindawi Foundation for Education and Culture.

Bani Araba, Yahya bin Ahmed. (2009). The lights of the righteous and the radiance of the good. (Marqoun’s research.(

Al-Busiri, Muhammad bin Saeed. Diwan Al-Busiri, comprehensive library copy.

Al-Hatemi, Muhammad bin Al-Hassan. (D.T.). Lecturer ornament.

Al Harithi, Saeed bin Hamad. (2013). Wet pearls highlight the warehouses of the heart.

Al-Hadrami, Ibrahim bin Qais. (2002). Diwan of Imam al-Hadrami, edited by Badr bin Hilal al-Yahmadi.

Al-Khasibi, Mohammed bin Rashid. (2016), The Superemerald in Fine Literature. (3rd ed.). Sultanate of Oman: Ministry of Heritage and Culture.

electronic magazine www.pulpit.alwatanvoice.com

Al-Siyabi, Abdullah bin Rashid. (2017) Dictionary of Omani Judges. Sultanate of Oman: Antiquities Treasury Library.

Shurrab, Muhammad Hassan. (2007). Explanation of poetic evidence in the most important grammar books. (1st edition). Beirut: Al-Resala Foundation.

Al-Shukaili, Ibrahim bin Muhammad. (2013). Imam Muhammad bin Abdullah Al-Khalili School and its impact on spreading knowledge.

Al-Salhi, Badr bin Saeed, (2020), Forming the leadership personality in the educational thought of Imam Muhammad bin Abdullah Al-Khalili. (Master Thesis). Sohar University, Sultanate of Oman.

Al-Taie, Hatem. (1981). Diwan of Hatem Al-Tai. Beirut: Dar Sader.

Al-Tawqi, Khalid bin Muhammad. (2019) Al Nafaes. Sultanate of Oman: Nour Al-Istaqama Masterpieces Library.

Ateeq, Abdulaziz. (D.T.). Badi science. Beirut: Dar Al-Nahda for Printing and Publishing.

Eid, Muhammad. (D.T.). Narration and citation in language. Riyadh:

Al-Khalili, Muhammad bin Abdullah. (2016). Al-Fath Al-Jalil in the answers of Imam Abu Khalil. Sultanate of Oman: Memory of Oman.

Al-Khalili, Muhammad bin Abdullah. (D.T.). Marked correspondence.

Darwish, Mohieddin. (1992). Parsing and explaining the Holy Qur'an. Syria: Dar Ibn Kathir.

Al-Dahan, Sami. (1944). Diwan of Abu Firas Al-Hamdani. Beirut: Dr. Marwan Al-Attiyah Library.

Al-Rashidi, Yahya bin Nasser. (1406 AH). News and correspondence of late imams. Manuscript book.

Al-Zubaidi, Mortada. And Al-Zubaidi, Mr. Muhammad. (2016). Ithaf Al-Sayyidah Al-Muttaqin explaining the revival of religious sciences. Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Zawzani, Hussein bin Ahmed. (2002). Explanation of the seven hangings. Lebanon: Reviving Arab Heritage.

Al-Salmi, Abdullah bin Humaid. (2016). The essence of the system in the sciences of religions and rulings. Sultanate of Oman: Ministry of Endowments and Religious Affairs.

Al-Saadi, Yassin Abdullah. (2015). The roar of conscience. [Article] Retrieved from Dunya Al Watan

World of the Book for Printing and Publishing.

Al-Oyouni, Ibn Al-Muqarrab. (2002). Diwan of Ibn al-Muqarrab al-Uyuni and its explanation. Investigation by Dr. Ahmed Musa Al-Khatib.

Al-Karam, Abdul Aziz. (1998). Diwan of the Commander of the Faithful, Ali bin Abi Talib, may God honor his face.

Al-Kindi, Majid bin Muhammad. (2020). A bit of biography. [Video] Retrieved from www.youtu.be\cRbv3gvNY90

A group of researchers. (2014). Linguists Forum. Comprehensive library version.

Mawasi, Farouk. A literary tour with let the ingredients run their course. [Article] Retrieved from www.diwanalarab.com

Al-Maidani, Ahmed bin Muhammad. (D.T.). Collection of Proverbs, edited by Muhammad Muhyiddin. Beirut: Dar Al-Maarifa.

Naguib, Ahmed Qabsh. (D.T.). Complex of Wisdom and Proverbs in Arabic Poetry.

Al-Yaziji, Nassif. (1903). Diwan of Sheikh Nassif Al-Yaziji (The Third of the Two Moons), Beirut: Literary Press.